ويصرّح الباقلّاني (٤٠٣ هـ) أن من وجوه إعجاز القرآن بديع نظمه الذي يتميز عن أساليب الكلام المعتاد « فهو بديع النظم عجيب التأليف ، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يُعلم عجز الخلق عنه »[١] . وإنه ليس للعرب كلام يشتمل على فصاحة القرآن[٢] . ويشير الباقلاني في آخر مقدمته لكتابه إلى أن الاعجاز لا يظهر إلاّ لمن عرف الأدب وفنون اللسان وأتقن صناعة العربية[٣] ...

ولا بد من الاشارة إلى أن النظر في أسلوب القرآن واتخاذه المقياس البلاغي الأمثل أدى إلى النظر في الأساليب الأدبية : نثرها وشعرها ، والموازنة فيما بينها ... ولقد رأينا كيف كان الجاحظ يحتج بألفاظ القرآن وآياته ، يقيس بها ويوازن ، وكذلك نرى الباقلاني — وهو في معرض الكشف عن إعجاز القرآن — يقف وقفة الناقد البصير ليوازن بين نظم القرآن ونظم ما أجمع العرب على استحسانه من نثر وشعر ، وذلك في باب طويل[٤] جيد ينتهي فيه إلى بيان الفرق بين كلام الآدميين وكلام رب العالمين .

---

(١) إعجاز القرآن : ٥١
(٢) إعجاز القرآن : ٥٣
(٣) إعجاز القرآن : ٨
(٤) إعجاز القرآن : ١٩٦ - ٣٧٩